صلة مكة المكرمة بالأقليات المسلمة

من خلال رابطة العالم الإسلامي

إعداد

د. حسن إدريس عزوزي

أستاذ بجامعة القرويين ورئيس تحرير مجلة كلية الشريعة.

بحث مقدم إلى ندوة

مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ

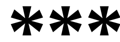
ملخص البحث

يهدف البحث إلى التأكيد على أهمية ومكانة مكة المكرمة قلب العالم الإسلامي في نشر دعوة الإسلام والثقافة الإسلامية في العالم ، فهي بما يوجد بها من منظمات ومؤسسات وهيئات علمية رائدة في مجال الدعوة والإغاثة تعتبر حاضنة الثقافة الإسلامية الأصيلة وحامية لحمى الدين الحنيف.

ويسعى البحث إلى إبراز صلة مكة المكرمة بمجتمعات الأقليات المسلمة من خلال منظمة ارتبط اسمها بخدمة الشعوب والجاليات والأقليات المسلمة حيثما كانت وهي رابطة العالم الإسلامي ذات الإشعاع العلمي والثقافي والدعوي الواسع.

يستعرض البحث في البداية حديثا موجزا عن الرابطة والهيئات التابعة لها وأهدافها ثم الانتقال إلى الحديث عن أبرز مجالات عمل الرابطة في بلدان الأقليات المسلمة. وقد تم استعراضها ضمن ثمانية محاور تناول الأول منها اهتمام الرابطة البالغ بقضايا ومشاكل الأقليات المسلمة والتحديات التي تعترض سبيلها وارتكز المحور الثاني على عناية الرابطة ببناء وترميم وعمارة المساجد وخاصة في عواصم البلدان غير الإسلامية ، أما المحور الثالث فانصب على إبراز أهمية إنشاء المراكز الثقافية الإسلامية التي تعتبر أبرز مكون مؤسساتي تعمل الرابطة من خلاله على نشر ودعم الثقافة الإسلامية في جميع مظاهرها . أما المحور الرابع فيركز على قضية بيان حقائق الإسلام ومبادئه في صفوف أبناء الجاليات والأقليات المسلمة وهي مهمة جليلة تسعى الرابطة إلى جعلها من أولويات عملها الإسلامي . ويهدف المحور الخامس إلى الحديث عن

ملامح دعم الرابطة لمؤسسات التعليم الإسلامي بشتى الطرق والإمكانات المتاحة ، أما المحور السادس فيتحدث عن أهمية ابتعاث وفود وتنظيم لقاءات مباشرة وزيارات إلى بلدان الأقليات المسلمة وهو ما يسهم بصورة مباشرة في الإسهام في تحسين وتصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الغرب (المحور السابع) ، أما المحور الثامن والأخير فيستعرض أهمية التنسيق مع المنظمات والجمعيات العاملة ببلدان الأقليات المسلمة.



تمهيـــد :

مما لا شك فيه أن اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية يعد فرصة ومناسبة لكي تسهم كل مؤسساتها وأجهزتها الحكومية والأهلية والعلمية والإدارية والثقافية والحضارية إسهاما فعالا وملموسا من أجل ترسيخ مفاهيم ثقافية إسلامية أصيلة لتعبر عن الواقع الحضاري والثقافي للفكر الإسلامي الأصيل ، وهو ما يمكن أن يرسم في نهاية الأمر معالم الثقافة الإسلامية التي انطلقت من مكة المكرمة وهي ثقافة ذات إشعاع واسع ومترامي الأطراف.

إن هذه المناسبة كفيلة بأن تعمل أيضا على تأكيد أمر مهم للغاية وهو أن الثقافة المكية تعتبر المرتكز الأساسي لبلورة كل العطاءات الفكرية والثقافية المنتشرة هنا وهناك ، فبفضلها تتضح الرؤية السليمة وتعاد صياغة الأفكار وفق روح العقيدة الصحيحة التي انبثقت معالمها في رحاب مكة المكرمة أيام نزول الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ذلك أن لمكة المكرمة التي هي مصدر النور ومهبط الوحي ومنبع الدين والعقيدة حضورها الدائم والمستمر في وعي وذاكرة الإنسان المسلم المعتز بأصول حضارته وتراثه ، فالأمر يتعلق بعقيدته الإسلامية الأصيلة التي توجه وتهذب مختلف مناحي الثقافة وجوانبها وتقوم كل ميل أو نزوع أو انحراف عن جادة المنهج الإسلامي الصحيح ، ولهذه الاعتبارات لا يمكن أن نربط الثقافة المكية في تجلياتها الروحية الدائمة والمستمرة بعام ثقافي معين ، إنها ثقافة ذات معين متجدد وأسس ثابتة تستمد جذورها من عصر النبوة في شطرها الأول (العهد المكي) ويكفي أن نذكر بدور الحرم الشريف وما عرفته

رحابه واركانه من دروس علمية وثقافية كان لها أكبر الدور في تأصيل الثقافة الإسلامية بمختلف جوانبها وتصديرها لكل العالم مما أسهم بقوة في تكوين وصياغة الإطار الثقافي والديني للأمة الإسلامية .

إن مما لاشك فيه أن لمكة المكرمة مكانتها السامقة ودورها الفعال في نشر الدعوة والثقافة الإسلاميتين في كل أرجاء العالم ، وذلك من خلال كثير من المنظمات والهيئات التي تتخذ من أم القرى مقرا لها ، ويأتي على رأس هذه المنظمات رابطة العالم الإسلامي التي يهدف هذا البحث إلى إبراز دورها في خدمة ودعم قضايا الأقليات المسلمة.

رابطة العالم الإسلامي: النشأة والأهداف:

قبل أربعة عقود أو يزيد كانت الأمة الإسلامية في أشد الحاجة إلى ما يجمع شملها ويعقد أمرها بعدما أصابها من ضعف وتفريط وإفراط في أمر دينها ، فقد عانت الدول الإسلامية آنئذ تحت حكم المستعمر الغاشم الذي زرع في صفوفها عوامل النزاع والاختلاف وعمل على الترويج لثقافة الغرب بين شعوبها وقام بقمع أبناء الجاليات والأقليات المسلمة ومضايقتهم وعدم السماح لهم بممارسة شعائر الإسلام وبناء المساجد.وفي ظل هذه الظروف والأحوال العصيبة التي مرت بها الأمة الإسلامية كان لابد من تظافر الجهود الإسلامية المخلصة لإنقاذ الأمة الإسلامية من عوامل التشتت والضعف من جهة ومساندة ودعم المسلمين أينما وجدوا من جهة أخرى ، ومن أجل ذلك عقدت اجتماعات ومؤتمرات إسلامية لتدارس القضايا الجوهرية والملحة التي تعاني منها الشعوب والأقليات المسلمة . وتكاثفت الجهود الإسلامية الواعية والساعية إلى تحقيق

التضامن الإسلامي والوحدة الشاملة، ولقيت هذه الجهود عناية ورعاية فائقتين من لدن القيادة السياسية في المملكة العربية السعودية مما أوحى بفكرة إيجاد كيان إسلامي شعبي عالمي يجمع بين المسلمين أينما كانوا حول أهداف إسلامية سامية وتعمل على تحقيق التضامن والتآزر والوحدة خاصة في صفوف الأقليات المسلمة. فكانت الدعوة لعقد المؤتمر الإسلامي الأول بمكة المكرمة تحت رعاية المملكة العربية السعودية من الرابع عشر إلى السادس عشر من ذي الحجة عام ١٣٨١هـ الذي يوافقه الثامن عشر من شهر مايو ١٩٦٢م ، حيث قرر قادة المسلمين وعلماؤهم في ختام أعمال المؤتمر تأسيس هيئة إسلامية شعبية عالمية تتخذ من مكة المكرمة مقرا دائما لها وتسمى (رابطة العالم الإسلامي) ويتكون مجلسها من كبار العلماء ورجال الفكر من العالم الإسلامي ومجتمعات الأقليات المسلمة ، وقد وضع المؤتمر الإسلامي صيغة مبدئية تكون نواة لنظام هذه الرابطة حيث تم إقراره رسميا في المؤتمر الإسلامي العام الثاني الذي عقد بمكة المكرمة خلال الفترة من الخامس عشر إلى الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة عام ١٣٨٤ هـ الذي يوافقه السابع عشر من شهر أبريل ١٩٦٥م . و الرابطة مراقب من الدرجة الأولى بين المنظمات الدولية غير الحكومية ذات الوضع الاستشاري بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة كما أنها عضو بمنظمة التربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) وعضو باليونيسف وعضو مراقب بمنظمة المؤتمر الإسلامي . وتتركز أهداف الرابطة في تبليغ الدعوة والتعريف بالإسلام ومبادئه وتعاليمه في البلدان غير الإسلامية ودحض الشبهات والافتراءات والتصدي لحملات

التشويه التي تطال الإسلام وحضارته والدفاع عن قضايا المسلمين وبخاصة في بلدان الأقليات المسلمة وحل مشاكلهم التربوية والتعليمية والثقافية والاجتماعية وغيرها ، والعمل على تحقيق رسالة الإسلام في نشر السلام والعدل والمساعدة على إقامة مجتمع إسلامي على أساس القيم السمحة للإسلام وحفظ حقوق الإنسان فضلا عن بذل الجهود الممكنة لدفع عوامل النزاع والشقاق وفساد ذات البين داخل الشعوب الإسلامية والعمل على تنمية التعارف والتعاون بينها وإيقاظ الوعي المشترك بقضايا المسلمين وتطلعاتهم(١) .ولبلوغ هذه الأهداف اتخذت الرابطة العديد من الطرق والوسائل لتحقيق ذلك منها :

- نشر ثقافة القرآن الكريم وترجمة معانيه بين الشعوب المسلمة .
- العمل على تحكيم الشريعة الإسلامية في مختلف جوانب حياة المسلمين.
- تنسيق الجهود المبذولة في مجال نشر الدعوة الإسلامية وتشجيع الدعاة ودعمهم بالإمكانات المادية والمعنوية.
- نشر التعليم الإسلامي واللغة العربية بين الشعوب والأقليات المسلمة وذلك عن طريق المساهمة في إنشاء ودعم المؤسسة الإسلامية.
- تقديم مساعدات مادية وأدبية للمدارس والمعاهد والمراكز الإسلامية والمساجد والإسهام في إنشاء المزيد منها وإنشاء المراكز لإغاثة الأقليات المسلمة.

---

(١) يراجع النظام الأساس لرابطة العالم الإسلامي الصادر عن المجلس التأسيسي للرابطة في دورته السابعة والثلاثين [٢٧- ٢٨ محرم ١٤٢٣هـ]ص ٦.

- إنشاء قطاع خاص للتعليم والثقافة والبحوث ضمن جهاز الأمانة العامة للرابطة لدعم أنشطتها في مختلف المجالات.
- الاستفادة من مواسم الحج في مجال التوعية الإسلامية عن طريق الندوات والمحاضرات وتنظيم اللقاءات والتعارف بين وفود الحجيج.
- دعم العاملين في مجال العمل الإسلامي وترسيخ التعاون مع المنظمات الإسلامية في العالم.
- إقامة مؤتمرات وندوات في الدول التي توجد بها أقليات مسلمة لدعم الدعوة الإسلامية في أوساطها وإبراز الاهتمام بقضاياها.
- دراسة مشكلات الأقليات المسلمة والعمل على إيجاد حلول لها مع دعم مطالبها وتطلعاتها ومد يد العون والمساعدة لها.
- زيارة الدول التي توجد بها أقليات مسلمة والاتصال بالمسؤولين في حكوماتها لحثهم على الاهتمام بمصالح المسلمين فيها والمحافظة على حقوقهم المشروعة .
- إرسال وفود إلى الأقليات المسلمة في العالم للقيام بدراسات ميدانية ووضع تقارير مدعمة بالإحصاءات والحقائق عن أوضاعها واحتياجاتها.
- طرح قضايا الأقليات المسلمة على مختلف الجهات والمؤتمرات والمحافل الإسلامية والدولية لمساندتها وإيجاد حلول مناسبة لها.
- تقديم معونات لتعمير المساجد وبناء المدارس والمراكز الإسلامية وغيرها لتنشيط العمل الإسلامي.

- مناشدة المنظمات والجهات المعنية بحقوق الإنسان في العالم أن تهتم بالأقليات المسلمة وحقوقها في الحرية الدينية.
- دعم المنظمات والجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية في الغرب التي لها صلة بالرابطة(١)

ويعد المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي الجهة التي تتولى إقرار نظام الرابطة بتصويت أعضائه على ذلك، من جهة أخرى فإن المجلس التأسيسي الذي يجتمع مرة كل سنتين هو الذي يصدر القرارات المتعلقة بالقضايا الإسلامية التي تشغل الرأي العام الإسلامي وكيفية معالجتها ، ويتكون المجلس التأسيسي من شخصيات إسلامية عديدة تمثل شعوب دول العالم الإسلامي وبلدان الأقليات المسلمة ، وهي لا تمثل الحكومات ، لأن الرابطة ليست منظمة حكومية أو سياسية ، وإنما هي منظمة شعبية عالمية.

ولما كانت الأمانة العامة للرابطة تصبو دائما إلى أن يكون تمثيل المسلمين في المجلس التأسيسي واسعا ، فإن نظام الرابطة لم ينص على تحديد عدد أعضاء المجلس التأسيسي ، ولاشك أن هذه المرونة وعدم التقييد فتح الباب لكي ينتظم أكبر عدد من ممثلي بلدان الأقليات المسلمة التي لم يكن فيها مسلمون عند تأسيس الرابطة عام ١٣٨١هـ ولكن وجدوا بها فيما بعد مثل دول جنوب المحيط الهادي ودول الاتحاد السوفياتي السابق التي انقسم المسلمون فيها إلى قسمين ، قسم تمثله دول من بلاد المسلمين نالت

(١) المرجع السابق ص٧ ، ولمزيد من التفصيل يراجع كتاب : المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم : سلسلة عكاظ (الطبعة الأولى ١٩٩٢ م ص ٥٨- ٦٠).

استقلالها [(١)] وقسم آخر تمثله جمهوريات داخل روسيا الاتحادية لم تنل استقلالها بعد مثل جمهورية الشيشان التي يستحق شعبها الأبي المناضل كل الدعم والمساندة من أجل حصوله على الاستقلال ،وبالإضافة إلى المجلس التأسيسي ، والأمانة العامة التي هي الجهاز الإداري التنفيذي لقرارات المجلس التأسيسي تنضوي تحت لواء الرابطة مجموعة من الهيئات والمجالس العليا:

- المجلس الأعلى العالمي للمساجد ، الذي أنشئ بناء على قرار صادر من مؤتمر رسالة المسجد الذي عقد بمكة المكرمة في رمضان ١٣٩٥ هـ بدعوة من الرابطة، ومن فروعه في مجتمعات الأقليات المسلمة ، المجلس القاري للمساجد في أوروبا ومقره مدريد والمجلس القاري للمساجد في أمريكا ومقره نيويورك بالإضافة إلى عدد من المجالس المحلية للمساجد في بلدان أخرى. ومن أبرز نشاطات المجلس عقد الدورات التدريبية للأئمة والدعاة وإصدار مجلة "رسالة المسجد" ويحظى المجلس باهتمام ورعاية خادم الحرمين الشريفين ويتلقى دعما ماليا سخيا من أجل النهوض بالمساجد في كل بقاع المعمورة.

- المجمع الفقهي الإسلامي وقد أنشئ بقرار من المجلس التأسيسي عام ١٣٩٨هـ ويضم مجموعة من العلماء والفقهاء والمحققين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي يتولون دراسة واقع المسلمين والمشكلات التي يواجهونها وإيجاد الحلول لها.

---

(١) وهي الجمهوريات الست: (أوزبكستان وقزاخستان وقيرغيزستان وتركمانستان وطاجيكستان وأذربيجان)

– هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في المملكة العربية السعودية ،وقد أنشئت عام ١٣٩٩ هـ وتقوم بجمع التبرعات والزكوات والصدقات من القادرين وإنفاقها على المحتاجين من المسلمين على الوجه الذي يحقق تقديم الإغاثة العاجلة للمسلمين المتضررين من الحروب والكوارث الطبيعية. وللهيئة فروع إقليمية تغطي مناطق تواجد المسلمين في العالم.

– هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وقد أنشئت عام ١٤٠٤هـ بناء على اقتراح من المجلس الأعلى للمساجد ، ومن مهامها الاتصال بمسؤولي الجامعات والمعاهد وإمدادها بنتائج الأبحاث المتخصصة لإدخالها في مناهج الدراسة فضلا عن تنظيم ندوات ولقاءات متخصصة حول موضوع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة [(١)]

– مؤسسة مكة المكرمة الخيرية وقد أنشئت عام ١٤١٢هـ.

هذا بالإضافة إلى هيئات عالمية تهتم ببحث ودراسة قضايا مختلفة تهم تطوير العمل الإسلامي في شتى جوانبه ونذكر منها على وجه الخصوص:

– الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم.

– الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام.

– الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام الإسلامي.

– الهيئة العالمية للأسرة والمرأة المسلمة.

---

(١) تصدر عن كل هيئة أو مجلس مجلة متخصصة ، وهي على التوالي: رسالة المسجد - مجلة الفقه الإسلامي- مجلة الإغاثة - مجلة الإعجاز.

– الهيئة الإسلامية العالمية للاقتصاد والتمويل

– المؤسسة العالمية للإعمار والتنمية.

– الهيئة العالمية للمسلمين الجدد.

– الهيئة الإسلامية العالمية للتعليم.

هذه إذن نظرة موجزة عن رابطة العالم الإسلامي من حيث النشأة والأهداف والهيئات التابعة لها ولما كان هذا البحث يرمي إلى إبراز صلة مكة المكرمة بمجتمعات الأقليات المسلمة من خلال رابطة العالم الإسلامي ، فإن الموضوع يفرض الحديث عن مجالات اهتمام الرابطة بما يخدم الأقليات المسلمة في كل القضايا ، وهذا ما سنعرض له من خلال المحاور التالية:

أولا: الاهتمام بقضايا ومشاكل الأقليات المسلمة.

يأتي الاهتمام بقضايا الأقليات المسلمة ضمن أولويات عمل الرابطة ، فالمسلمون المقيمون في دول غير إسلامية يعانون من مشاكل وصعوبات كبيرة يحتاج حلها ومعالجتها إلى جهود ضخمة وتحركات على أعلى المستويات (١)، وقد أخذت رابطة العالم الإسلامي على عاتقها مهمة العناية والرعاية لأحوال

---

(١) من ذلك رسالة الرابطة إلى الشعب الأمريكي ردا على رسالة مثقفين أمريكيين ، وقد نشرت كاملة بجريدة "العالم الإسلامي"ع١٧٦٢ (١٣رجب ١٤٢٣) ، وكذا البيان الذي أصدرته الرابطة باسم الشعوب والأقليات المسلمة بمناسبة مرور عام على أحداث أمريكا.وفي كل من الرسالة والبيان نلمس حرص الرابطة وسعيها الحثيث لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين في البلدان الغربية وبيان موقف الإسلام الواضح من أعمال العنف والإرهاب المقترفة هنا وهناك ، مع الإشادة بالأصوات الغربية المنصفة والمعتدلة التي يجدر تشجيعها والتعامل معها.

أبناء الجاليات والأقليات المسلمة وذلك انطلاقا من الأهداف التي قامت من أجلها في سبيل تحقيق التضامن والتكافل مع الشعوب والأقليات المسلمة في العالم من

منطلق قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) (١) وقوله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاونهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعىله سائر الجسد بالسهر والحمى) (٢)وتعبر التوصيات والقرارات التي تتمخض عنها اجتماعات الهيئات العليا العالمية التابعة للرابطة المرتبطة بمشكلات الأقليات المسلمة في العالم عن مدى حرص رابطة العالم الإسلامي على متابعة قضايا أبناء الجاليات والأقليات المسلمة والعمل على مواجهة التحديات التي تعترض سبيلهم (٣)ولذلك فإن رابطة العالم الإسلامي التي تعتبر الأخوة بين المسلمين القاعدة الأساسية للتعاون بينهم تحرص على تقصي أحوال المسلمين في كل مكان مهما كان نائيا وعقد اللقاءات مع ممثليهم وتقديم العون والمساعدة والمشورة لهم إما بواسطة الوفود التي يتم ابتعاثها أو عن طريق مكاتب وفروع ومراكز الرابطة التي تشرف عليها في بلدان الأقليات المسلمة .

(١) التوبة ٧١.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/٢٧٠.

(٣) ينظر على سبيل المثال ما جاء في الإصدار الخاص عن الدورة التاسعة عشرة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد (٢- ٥ رجب ١٤٢٤) ص ٧٤- ٧٦، وكذا الإصدار الخاص عن المؤتمر الإسلامي العام الرابع (٢٣- ٢٧ / محرم ١٤٢٣) ص ٤٤- ٤٥.

ولاشك أنه إذا تحقق حل مشكلات الحاضر ومعالجة المتغيرات الدولية الراهنة ومواجهة التحديات البارزة بالحكمة والتعاون والتضامن فإن أسباب وشروط البناء المستقبلي للوجود الإسلامي في الغرب تكون ميسرة ومتاحة.

وبما ان الأقليات المسلمة في الغرب تشكل جزءا من كيان الأمة الإسلامية ولبنة من لبناتها ، وحيث إن وجودها لم يعد وجودا مؤقتا فإنه أضحى من الضروري العمل على حماية هويتها الحضارية وبيان آفاق علاقتها بالمجتمع الذي تعيش في نطاقه ، وقد نالت الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب مساحة كبيرة وحيزا واسعا من اهتمامات رابطة العالم الإسلامي ومؤسساتها وهيئاتها حيث تتابع الرابطة ما يجري من أحداث في بلدان الأقليات المسلمة التي تعاني العديد من المشكلات والصعوبات خاصة في بلدان آسيا الوسطى التي كان لها ماض إسلامي مجيد ، وفي تركستان الشرقية والصين الشعبية وفي بورما (مينمار) والبلقان وفي أوروبا الشرقية التي تخلصت من الإرث الشيوعي وكذا في دول أوروبا الغربية وأمريكا التي توجد بها جاليات وأقليات مسلمة ذات نشاط سياسي وثقافي واجتماعي واسع ، وكذا في الدول الإفريقية وغيرها حيث تمدهم الرابطة بالعون ودعم قضاياهم عبر القنوات الإسلامية والدولية ، فضلا عما تقدمه للمحتاجين من أبناء الأقليات المسلمة من مساعدات إغاثية خيرية عبر هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لها(١) ، وكذا عن طريق مؤسسة مكة المكرمة الخيرية

(١) المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم ص ٥٣.

التي تعمل في ظل الرابطة.

وتبرز أهم مجالات عمل الرابطة في هذا الميدان ضمن المرتكزات التالية:

١) مساعدة الجاليات والاقليات المسلمة على الاستقرار والحياة الآمنة وفق الدساتير والقوانين المعمول بها في تلك المجتمعات وتلمس العقبات التي تحول دون ذلك والتعاون لإزالتها بالاتصالات والحوار.

٢) العمل على إنهاء الخلافات السياسية أو المذهبية أو الحزبية التي قد تظهر في صفوف الأقليات المسلمة نتيجة عوامل سلبية ومواقف ضيقة ، ولحل هذه المشكلات تعمل الرابطة على تشجيع إقامة اتحادات محلية يكون واجبها الأول رعاية مصالح أبناء الجاليات والأقليات المسلمة بعيدا عن الاعتزاز الأعمى لكل طائفة أو فئة من أبناء الأقليات المسلمة بجذورها وأصولها.

٣) جمع المعلومات عن الشعوب والأقليات المسلمة المحتاجة ، ودراسة سبل تقديم الإغاثة العاجلة والمساعدة اللازمة خاصة للمسلمين المتضررين من الحروب والكوارث الطبيعية مع استغلال فرص حضور المحافل والملتقيات الدولية للمطالبة برفع الظلم والحيف عن الأقليات المسلمة المضطهدة.

٤) نصرة أبناء الجاليات والأقليات المسلمة من خلال متابعة احوالها وظروف عيشها عن طريق ما يزيد عن ثلاثين مكتبا من مكاتب الرابطة موزعة على جميع قارات العالم[(١)] هذا فضلا عن ستة عشر مركزا إسلاميا.

---

(١) تعمل هذه الكتب على مساعدة الأمانة العامة للرابطة في تنفيذ سياستها بين أوساط المسلمين =

ثانيا: بناء المساجد والعناية بها

يعد المسجد واحدا من أبرز المؤسسات الدينية والاجتماعية في الديار الغربية ، وهو فضلا عن دوره الرئيسي في تحقيق روابط الأخوة وأواصر الارتباط الاجتماعي بين أبناء الجاليات والأقليات المسلمة فإنه يسهم في عملية التثقيف والتوعية ويؤدي دورا رئيسيا في جعل المسلمين في الغرب على اتصال دائم بالتوعية الدينية والثقافية الإسلامية من خلال دروس التوجيه والإرشاد الديني والمحاضرات الثقافية.(١)

ووعيا من الرابطة بأهمية دور المسجد في بلدان الأقليات المسلمة المغتربة قامت بإنشاء المجلس الأعلى العالمي للمساجد وهو هيئة ذات شخصية اعتبارية تابعة لرابطة العالم الإسلامي ، أنشئ بناء على توصية مؤتمر رسالة المسجد الذي عقدته الرابطة بمكة المكرمة خلال الفترة (١٥-١٨) رمضان عام ١٣٩٥/ ٢٠-٢٣ سبتمبر ١٩٧٥ ويتألف المجلس من أربعين عضوا يمثلون الشعوب والأقليات المسلمة في العالم.

وقد أولت الرابطة من خلال الأمانة العامة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد بيوت الله العناية الفائقة فبنت العديد منها وأسهمت في إصلاح الكثير مما تهدم منها وقدمت المعونة للأئمة والخطباء والدعاة فيها ، ولما كانت بلدان الأقليات المسلمة أكثر حاجة إلى بناء المساجد وعمارتها ، فإن

=

ومجتمعات الأقليات المسلمة وتقديم الخدمات لهم ومتابعة أحوالهم ونقل حاجياتهم وتطلعاتهم إلى الأمانة العامة بمكة المكرمة.

(١) د حسن عزوزي : المشهد الثقافي الإسلامي في الغرب ، منشورات الإيسيسكو ١٤٢٥ ص ٢٣.

الرابطة لم تأل جهدا في ان يكون لها يد فضلى في بناء العديد من المساجد في معظم بلدان أوروبا وامريكا وآسيا وإفريقيا .

وقد أصدر البيان الختامي للدورة التاسعة عشرة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد التي انعقدت أيام (٢-٥) رجب ١٤٢٤ بمقر الرابطة بمكة المكرمة جملة من التوصيات من بينها : دعوة المجلس للرابطة والمنظمات الإسلامية إلى عقد المزيد من الدورات التدريبية لتأهيل الأئمة والخطباء والدعاة لسد الحاجة لدى الأقليات المسلمة بالكفاءات المتخصصة من الأئمة المؤهلين والخطباء المؤثرين والدعاة المتبصرين" (١).

كما أوصى المجلس بدعم إدارات الإفتاء والمشيخات الإسلامية في دول أوروبا الشرقية ماديا ومعنويا حتى تقوم بواجبها الإسلامي في خدمة المسلمين والدفاع عن حقوقهم ... وأوصى منظمة المؤتمر الإسلامي بالسعي لدى حكومات دول أوربا الشرقية لإعادة المساجد والأوقاف التي صادرتها الحكومات الشيوعية السابقة للمسلمين.

كما أن حوالي عشرين مليون ريال تصرف سنويا على بناء وترميم المساجد في كل مكان فيه مسلمون على وجه الأرض ، وذلك تلبية لحاجة الشعوب والأقليات المسلمة إلى أماكن العبادة التي تتوفر فيها السكينة والاطمئنان وتعينهم على المحافظة على هويتهم الإسلامية وسط التيارات الفاسدة والأفكار المنحرفة التي تكاثرت في عصر العولمة.

---

(١) الإصدار الخاص عن الدورة التاسعة عشرة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد ، ص ٥٠.

وفضلا عن ذلك فإن المساجد التي تحرص الرابطة على تشييدها في بلدان الأقليات المسلمة ينطلق منها الحوار الحضاري مع مختلف الفئات وهو الحوار الذي ينقل إلى الآخرين مبادئ الإسلام في المحبة والسلام والعدالة والتسامح ونبذ العنف والإرهاب.

ثالثا: إنشاء المراكز الثقافية الإسلامية.

كثيرا ما يتداخل مصطلح المركز الثقافي مع المسجد حيث يوجد عدد من المراكز الثقافية الإسلامية التي لا يتجاوز نشاطها وظيفة المسجد في الغرب، لكن المقصود هنا بالمركز الثقافي الإسلامي تلكم المؤسسة الثقافية المتعددة المرافق للتربية والمتضمنة للمسجد والمكتبة وقاعة المحاضرات ومرافق للتربية والتعليم وقاعة للإعلام ومكاتب لاستقبال الزوار من المسلمين وغير المسلمين.

وإذا كانت الرابطة في كثير من العواصم غير الإسلامية حاضرة عن طريق فروعها ومكاتبها ذات النشاط الواسع، فإنها متواجدة أيضا من خلال المراكز الثقافية الإسلامية التي أنشأتها في كثير من عواصم بلدان الأقليات المسلمة، ويبلغ عددها ستة عشر مركزا [(١)] تعتبر جميعها منارات مضيئة ومصادر إشعاع ديني وثقافي متميز وقلاعا حصينة للدعوة والفكر والثقافة.

ومن أهم الأهداف التي تعمل هذه المراكز الثقافية الإسلامية على

---

(١) أبرزها المراكز الثقافية الإسلامية بمدريد وباريس (مانت لاجولي) وبروكسل وفيينا وروما وبازل وغيرها.

تحقيقها رعاية ومتابعة وتحسين أوضاع أبناء الجاليات والأقليات المسلمة أينما كانوا وربط الأجيال المسلمة التي تولد في تلك الأصقاع بدينها وحضارتها وهويتها الإسلامية ، ومن أهدافها أيضا تقديم الإسلام في صورته الحقيقية ودحض الشبهات والافتراءات التي يروجها أعداء الإسلام ، كما أن هذه المراكز تهدف إلى التعاون مع المؤسسات الرسمية والشعبية لتوضيح أهداف الإسلام النبيلة وإيجاد صيغ ملائمة للتعامل مع المستجدات والمتغيرات الدولية.

ويمكن اعتبار المراكز الثقافية الإسلامية أبرز مكون مؤسساتي ترعاه الرابطة ببلدان الأقليات المسلمة وذلك بالنظر إلى المناشط الثقافية المتنوعة التي تقام في رحابه والتي يمكن إيجاز بعضها فيما يلي:

أ) التوعية الدينية من خلال دروس الوعظ والتوجيه الثقافي باللغة العربية ولغة البلد المضيف.

ب) تدريس اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي للأطفال.

ج) تنظيم محاضرات ثقافية وندوات علمية باللغات الأجنبية ، غالبا ما يدعى إلى حضورها بعض المثقفين الغربيين.

د) تنظيم بعض المؤتمرات الإسلامية خاصة تلك التي تنظمها رابطة العالم الإسلامي بالعواصم الغربية.

هـ) إقامة دورات تكوينية وتدريبية للدعاة وأئمة المساجد وكذا لمعلمي اللغة العربية.

و) إصدار نشرات ومطويات تعريفية بالإسلام ومبادئه وقيمه.

ز) تنظيم مسابقات ثقافية وإقامة مخيمات صيفية ورحلات تثقيفية لفائدة الأطفال والشباب.

وتتميز هذه المراكز الثقافية الإسلامية بكونها يشرف عليها ويديرها نخبة من المثقفين والدعاة المسلمين من الكفاءات العلمية المهاجرة ، وبالنظر إلى المستوى الثقافي الجيد الذي يتميز به المشرفون على المراكز الثقافية الذين تختارهم الرابطة وفق شروط وضوابط موضوعية معينة فإن الإشعاع الثقافي الإسلامي لهذه المراكز يكون قويا وفعالا وذا أثر بالغ على أبناء الجاليات والأقليات المسلمة من جهة وعلى الغربيين المهتمين من سكان المناطق المجاورة من جهة أخرى،ولعل هذا ما يسهم بقوة في إنجاح وتيسير عملية تحسين وتصحيح صورة الإسلام في الغرب ومحاولة تقديم محاسنه وجوانبه المشعة بحكمة وحسن بيان.

رابعا: بيان مبادئ الإسلام وحقائقه لأبناء الجاليات والأقليات المسلمة.

مما دأبت رابطة العالم الإسلامي منذ إنشائها على الاهتمام به وجعله ضمن أولويات عملها القيام ببيان حقائق الإسلام وشرح مبادئه وتوضيح تعاليمه لأبناء الأقليات المسلمة في شتى بقاع العالم [(١)]، ولا يخفى أن كثيرا من المسلمين في البلاد غير الإسلامية لا يستوعبون مبادئ الإسلام وتعاليمه بنفس المستوى والوضوح الموجود في البلدان الإسلامية ، وإذا كان مبدأ عالمية

(١) يشار إلى أن من بين الهيئات العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام التي تهدف إلى تعريف غير المسلمين في مختلف بلدان العالم بحقائق الإسلام ومبادئه ومثله وذلك عن طريق فروع ومكاتب الرابطة ومن خلال المؤتمرات والندوات التي تنظمها بمختلف العواصم الغربية..

الرسالة الإسلامية يعتبر الأساس الثابت الذي تقوم عليه العلاقة بين المسلمين فيما بينهم مهما تباعدت بهم الأقطار والأمصار فانه من هذا المبدأ تنبع رؤية الإسلام في توجيه الدعوة نحو المسلمين في البلدان النائية الذين يتوقون إلى استكمال معرفتهم بدينهم ومعطيات ثقافتهم الإسلامية وهو ما لا يتيحه لهم تواجدهم ضمن أقليات في ظل دول غير إسلامية.

إن عملية توضيح وبيان مبادئ الإسلام وشرح دعوته ليست عملية بسيطة وعفوية وارتجالية تتم بمجرد الحماس بعيدا عن دراسة الواقع المتغير والإمكانات المتاحة وإدراك الأبعاد والنتائج ، وإنما لا بد فيها من تخطيط محكم وفقه مضبوط ومنهج مدروس ، وهو ما استوعبه المشرفون على الرابطة حيث عملوا على أمر الدعوة والتوجيه الإسلامي في صفوف أبناء الأقليات المسلمة ، ويمكن الإشارة إلى أبرز معالم عمل رابطة العالم الإسلامي في مجال الدعوة الإسلامية في بلدان الأقليات المسلمة من خلال ما يلي:

١) تنشيط فروع ومكاتب الرابطة في الخارج والتنسيق مع مؤسسات الدعوة الإسلامية ومراكزها وجمعياتها في الخارج عن طريق رعاية أعمالها وتقديم العون لها ودعم برامجها في تعليم وإرشاد أبناء الأقليات المسلمة[(١)]

٢) إيفاد الدعاة إلى بلدان الأقليات المسلمة من أجل نشر الفهم الصحيح للإسلام المبني على الاعتدال والوسطية والتسامح والتعريف بأسسه ومبادئه الرافضة لأي شكل من أشكال التعصب والتطرف وتصحيح الصورة

(١) المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم ، ص ٥٨.

المغلوطة الشائعة عن الإسلام.

٣) تنظيم دورات تأهيلية للأئمة والخطباء والدعاة الذين تبتعثهم الرابطة للإسهام في قيادة العمل الإسلامي في البلدان غير الإسلامية.

٤) تفعيل عملية التعريف بالإسلام ومبادئه باللغات الأجنبية في صفوف أبناء الأقليات المسلمة ، وذلك بفضل وجود كوادر علمية ودعاة نشيطين ينتظمون في دوائر الجمعيات والمؤسسات والمراكز الثقافية الإسلامية المستقرة بالبلدان غير الإسلامية. ولاشك أن توظيف مختلف اللغات في عملية التعريف بالإسلام يعتبر الأداة الضرورية لتحقيق التواصل بين الداعي والمدعو مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ [(١)].

٥) سعي رابطة العالم الإسلامي إلى تغطية كافة المناطق الجغرافية في العالم وفق تخطيط منظم يرسم صورة كاملة لخريطة الدعوة بالخارج في جميع قارات العالم.

٦) الاهتمام بالمسلمين الجدد في البلدان غير الإسلامية وذلك من خلال تأسيس الهيئة العالمية للمسلمين الجدد وهي هيئة خيرية عالمية ذات صفة اعتبارية تعنى برعاية المسلمين الجدد[(٢)] .

---

(١) إبراهيم ٤.

(٢) آخر اجتماع للهيئة التي يترأس مجلس إدارتها الأمين العام للرابطة كان في شهر ربيع الأول ١٤٢٥.

خامسا: دعم التعليم الإسلامي وتنشيطه.

مما لا ريب فيه ان التعليم الإسلامي في مجتمعات الأقليات المسلمة يعاني من ضعف في المناهج والبرامج والخطط فضلا عن مضايقة البلدان غير الإسلامية في السماح بفتح مدارس إسلامية تفي بحاجيات ومتطلبات أبناء الأقليات المسلمة ، وقد أدى كل ذلك إلى ضعف استيعاب الناشئة المسلمة للتعليم الإسلامي الصحيح ، ولا شك ان المناهج الدراسية والتربوية التي يتلقفها أبناء الأقليات المسلمة في المدارس العلمانية تعتبر جوهر المشكلة التربوية والتعليمية فعندما يستوي الطفل أو الشاب مع غير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لا دينية ، فإن الطفل المسلم بعد ان يكون قد نهل من مختلف المناهج التعليمية الغربية لا يستطيع الانفكاك من أثرها العميق في نفسه وروحه. أما المعرفة باللغة العربية لغة القرآن الكريم فهي ضعيفة في غالب الأحوال كما أن حصص دروس اللغة العربية الموازية والمدعمة لا تفي بالمقصود سواء على مستوى الإقبال عليها أو على مستوى الطرق البيداغوجية والوسائل التي تستخدم لتفعيلها.(١)

وبالرغم من الجهود المحمودة التي تبذلها المراكز الثقافية الإسلامية في سبيل وضع بنيات قوية لتعليم أسس اللغة العربية ومبادئ التعليم الإسلامي فإن ذلك لا يكاد يطال سوى فئة محدودة من أبناء الأقليات المسلمة ، في حين

(١) يراجع كتاب : د عبد الله بن عبد المحسن التركي : مسؤولية الدول الإسلامية عن الدعوة. ونموذج المملكة العربية السعودية ، طبع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، ط أولى /١٤١٦ ص ٦٧.

تبقى الفئة العريضة من الأطفال والشباب معرضة لتأثير المدرسة الغربية.

ووعيا منها بهذه المشاكل والصعوبات سعت رابطة العالم الإسلامي منذ ثلاث سنوات إلى تأسيس الهيئة الإسلامية العالمية للتعليم حيث أدركت الرابطة من خلال اهتمامها بقضايا المسلمين في المناطق المحتاجة من العالم الإسلامي وفي مجتمعات الأقليات المسلمة أنها بحاجة ماسة إلى مؤسسة متخصصة تسهم في حل تلك المشكلات التربوية والتعليمية وتتحمل بعض أعبائها.

فأصدر المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة والثلاثين في شعبان ١٤٢١ قرارا بتأسيس الهيئة الإسلامية العالمية للتعليم [(١)].

وقد جاء ضمن البرنامج العملي للهيئة الذي أعدته اللجنة التنفيذية المؤقتة ما يلي:

–إجراء مسح للسياسات والأهداف التربوية والتعليمية المتعلقة بشؤون المسلمين في دول الأقليات المسلمة لتحديد الأهداف التي ستقوم الهيئة بتحقيقها مما لا يتعارض مع أهداف الجهات الرسمية وفق الاحتياجات الفعلية لتلك الدول والمجتمعات مع مراعاة ثقافة البلد والبيئة

الاجتماعية والظروف الاقتصادية ووسائل التقنية المتوافرة فيها لتحديد المشكلات التي تعترض المؤسسات والهيئات التربوية والتعليمية.

–الحصول على المعارف والتجارب الميدانية في مجال التعليم الإسلامي لإعداد

(١) انظر فقرة التأسيس من مشروع تأسيس الهيئة.

المناهج والبرامج لأنماط التعليم المتعددة المحققة لأهداف التعليم الإسلامي وتقديم الحلول العلمية والعملية للمشكلات التي تعترض المؤسسات التربوية والتعليمية بواسطة باحثين متفرغين وخبراء متعاونين.

إن جهود رابطة العالم الإسلامي في مجال التعليم الإسلامي في البلدان غير الإسلامية جهود ضخمة ومتنوعة وقد أخذت الرابطة على عاتقها بث الروح الإسلامية في صفوف أبناء الجاليات والأقليات المسلمة من خلال تفعيل مناهج وبرامج تعليمية إسلامية هادفة ، ويمكن إجمال الحديث عن دعم رابطة العالم الإسلامي للتعليم في مجتمعات الأقليات المسلمة فيما يلي:

- تعيين مدرسين في العديد من المدارس الإسلامية التابعة للمراكز والجمعيات الثقافية في البلدان الغربية.
- تقديم المعونات المادية الضرورية.
- افتتاح المدارس في مختلف بلدان الأقليات المسلمة.
- تقديم المنح الدراسية لأبناء الجاليات والأقليات من التلاميذ والطلاب.
- الإسهام في المؤتمرات والملتقيات والمنتديات التعليمية والتربوية المنعقدة في بلدان الأقليات المسلمة.
- تنسيق الجهود مع المنظمات والهيئات الإسلامية مثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) واتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا ومجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) وغيرها.

وقد قدمت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي إلى المؤتمر الإسلامي العام الرابع الذي نظمته الرابطة بمكة المكرمة من ٢٣–٢٧

/١٤٢٣/١ جملة من المقترحات طالت كل المجالات التي تهم الأمة الإسلامية في مواجهتها لتحديات العولمة وقد خصص للتعليم الإسلامي حيز هام جاء ضمن توصياته:

- السعي لدى الحكومات غير المسلمة كي تسهل تدريس الدين الإسلامي واللغة العربية للمواطنين المسلمين فيها واعتبار هذه المواد أساسية في المنهج الدراسي بالنسبة لهم وتخصيص الساعات الدراسية الكافية لذلك ، وإعداد المناهج والكتب الوافية ومطالبة هذه الحكومات بألا تفرض على المسلمين أي دراسة تخالف دينهم ومعتقداتهم.
- حث الحكومات والمنظمات الإسلامية للتوسع في تأسيس المؤسسات التعليمية والثقافية ودعم الموجود منها وذلك لنشر اللغة العربية والدين الإسلامي في جميع الأقطار مع توجيه عناية خاصة بالأقطار التي يضطهد فيها المسلمون وتحارب لغة القرآن ولا سيما الأقطار التي تعجز فيها الأقليات الإسلامية عن النهوض بهذا العبء.(١)

سادسا: ابتعاث وفود وتنظيم زيارات إلى بلدان الأقليات المسلمة.

لاشك أن المتغيرات الدولية الراهنة والتحولات الثقافية العالمية تدفع بقوة إلى مراجعة شاملة لخطط العمل وقنوات " التدبير" الدعوي والثقافي في صفوف الأقليات المسلمة وذلك من أجل صياغة جديدة للبناء المستقبلي

(١) مقترحات مقدمة من الأمانة العامة للرابطة إلى المؤتمر العام الرابع ، مطابع الرابطة ، مكة المكرمة ص١٤. ويراجع أيضا الإصدار الخاص عن الدورة التاسعة عشرة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد ص ٧٦.

للمسلمين المقيمين في الغرب تراعي الاستجابة المشروعة لضغوط المتغيرات والتحديات.

وقد استوعبت رابطة العالم الإسلامي منذ تأسيسها أهمية تفعيل خطط التغيير والتجديد في عملها في مجتمعات الأقليات المسلمة ، ولعل أبرز معالم ذلك العمل على ابتعاث وفود على مستوى عال من التمثيل (برئاسة الأمين العام للرابطة) إلى عواصم بلدان الأقليات المسلمة قصد الاتصال بكبار المسؤولين هناك والاطلاع على أحوال المسلمين وظروف عيشهم.

وهذه الزيارات المنظمة من طرف الرابطة يتخللها تنظيم ملتقيات وندوات علمية تهم موضوعاتها تطلعات وحاجيات أبناء الأقليات المسلمة يحضرها مثقفون غربيون ، وغالبا ما يحضر جلساتها الافتتاحية ممثلون عن الحكومات المستضيفة.

وتعتبر الملتقيات والندوات العلمية التي تنظمها رابطة العالم الإسلامي في بلدان الأقليات المسلمة بمثابة إعلان واسع النطاق عن أهمية الوجود الإسلامي في البلد المضيف خاصة إذا علمنا أن مثل هذه الندوات تتخللها لقاءات صحفية متلفزة ومكتوبة مع الأمين العام للرابطة والعلماء المشاركين، ويزداد صدى الزيارة وأشغال الندوة اتساعا عندما يتم استقبال الأمين العام للرابطة من طرف رئيس الدولة وبعض الوزراء مما يعطي أهمية كبيرة للزيارة والندوة التي تتزامن معها.

ولعل من أبرز الملتقيات العلمية التي نظمتها الرابطة في بلدان الأقليات المسلمة في السنوات الأخيرة ندوة"صورة الإسلام في الغرب من خلال المناهج

الدراسية :الواقع والمعالجة "بالنمسا[١] وندوة "الإسلام في شرق آسيا " في العاصمة التايوانية تايبيه ، بتعاون مع جامعة جن جي الوطنية[٢]. ولاشك أن مثل هذه الندوات التي تلامس مشاكل الجاليات والأقليات المسلمة تسعى إلى إيجاد الحلول والبحث عن وسائل الدعم والمساعدة لها ، كما أنها من جهة أخرى تهدف إلى توطيد العلاقات بين المسلمين وشعوب تلك البلدان ودولها ومؤسساتها الثقافية والاجتماعية فضلا عن تفعيل وتعزيز أسس الحوار الحضاري وهو ما يتجلى بوضوح من خلال تعاون أبناء الأقليات المسلمة مع الأكثرية الوطنية في بناء الوطن وتحقيق الأمن والسلام والتعايش.

إن رابطة العالم الإسلامي من خلال تنظيمها لزيارات منتظمة إلى مجتمعات الأقليات المسلمة تهدف إلى تأسيس قاعدة للتواصل في المستقبل مع المؤسسات والجمعيات التي يتم اللقاء بها من اجل استمرار التعاون لمناقشة سبل تنشيط وتفعيل مهام المؤسسات الإسلامية في خدمة المسلمين ووضع صيغ مناسبة للتنسيق والتعاون بين المؤسسات والمراكز الثقافية لما فيه مصلحة الجميع.

وتقديم المساعدة في إيجاد قنوات اتصال سليمة مع المسؤولين الغربيين ولعل من أبرز الأهداف التي توليها الرابطة أولوية قصوى من خلال ابتعاث وفود إلى مجتمعات الأقليات المسلمة زيارة مختلف المؤسسات والوزارات والمجالس الحكومية ذات الصلة بشؤون الأقليات [٣] من أجل شرح الموقف الإسلامي من

(١) نظمت يومي ١٢/١١ شعبان ١٤٢٠.

(٢) نظمت يومي ٢٥/٢٤ محرم ١٤٢٥

(٣) نشير على وجه الخصوص إلى وزارات الداخلية والخارجية والثقافة والبرلمان والدوائر الكنسية.

القضايا المختلفة التي يغلب أن تثار في وسائل الإعلام الغربية خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر والإجابة عن تساؤلات المسؤولين الحكوميين فيما يتعلق بالتعامل مع أبناء الجاليات والأقليات المسلمة. وبحث قضايا الهوية والاندماج وتطوير العلاقة التي تربط أبناء الأقليات المسلمة بالسلطات المحلية وذلك من أجل معالجة مشاكلهم وتفهم أوضاعهم وحل الصعوبات التي تصادفهم ، فضلا عن تخفيف حدة التوتر التي قد تحصل بسبب عدم فهم أي جانب للجانب الآخر.

وإذا علمنا أن الشخصيات الحكومية والمؤسسات السياسية والإعلامية الغربية لا تستوعب جيدا حقائق الإسلام ومبادئه كما أنها لا تكاد تكترث بأصوات الاحتجاج والإنكار التي تعبر عنها المنظمات والجهات الإسلامية داخل العالم الإسلامي بشأن فظاعة صورة الإسلام المشوهة في الغرب ، فإن سعي رابطة العالم الإسلامي إلى اللقاء والحوار المباشر مع الأطراف ذات الثقل البارز والنفوذ الواسع في بلدان الأقليات المسلمة على جميع المستويات السياسية والإعلامية والثقافية فيه ما يكفل تحقيق خطوات عملية ملموسة تهدف إلى إيضاح حقائق الإسلام الصحيحة من جهة ، وترمي إلى البحث عن المزيد من العلاقات مع الشخصيات البارزة والهيئات والمنظمات التي لها تأثير ديني وإعلامي وثقافي فاعل.

إنه باللقاء المباشر والحوار المتواصل يمكن تغيير وتعديل الصورة النمطية المشوهة التي كونها ولا يزال يكونها الغرب عن الإسلام والمسلمين ، وبالقيام بزيارة معاقل النفوذ والتأثير الغربية تتاح فرصة التخفيف من حدة تيار

التخويف والترويع من الإسلام والذي يهيمن –للأسف الشديد–على كثير من مؤسسات الإعلام والثقافة الغربية [١].

ولا يجادل اثنان في الأهمية البالغة للقاء المباشر الذي يتم بين أعضاء وفود الرابطة وكبار المسؤولين الغربيين، إذ أن ما يتحقق في حوار أو لقاء واحد مع الفعاليات والشخصيات النافذة والفاعلة في الغرب قد لا يتحقق عبر نشر عشرات الكتب والبيانات الذي نصدرها من بلادنا العربية والإسلامية ، فاللقاء المباشر يتيح فرصة إثارة الموضوعات والقضايا التي لا يزال الغربيون ينظرون إليها بنوع من الاستخفاف والارتياب والتوجس وذلك مثل قضايا العنف وحقوق الإنسان والمرأة وغيرها .كما ان اللقاء المباشر يفتح المجال للنقاش والتحاور والبحث عن أجوبة واضحة ومقنعة لكل الأسئلة الملحة والقضايا العالقة وذلك وفق أجدى الطرق ومناهج الإقناع التي تناسب العقلية الغربية.

من جهة أخرى تعبر زيارة وفود الرابطة لمعاقل النفوذ والتأثير الغربية بهدف التحاور مع المنصفين والمعتدلين من جهة والمعارضين والمغرضين من الغربيين من جهة أخرى عن ملامح حسن نية ونبل هدف لا شك أن الأطراف الأخرى سرعان ما تستشعرها وتلمسها بوضوح . لأن أخذ المبادرة لزيارة الآخر في بلده وتوضيح الحقائق أمامه وإبداء الاستعداد للإجابة عن كل تساؤلاته ، كل ذلك يشكل التفاتة كافية للتعبير عن أنه ليس في الإسلام ما يخيف أو يروع وأنه لا يحمل بتاتا في دعوته وتعاليمه أية بذور للعنف والإرهاب أو الصراع

(١) أهمية اللقاء المباشر في عملية تصحيح صورة الإسلام في الغرب (جريدة العالم الإسلامي الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي ، عدد ١٧٧١ (١٧ رمضان ١٤٢٣هـ).

و الصدام ، بل فيه بالمقابل ما يدعو إلى السلم والأمن والتعاون والتعايش ، وإذا ما تم الاقتناع بهذه الأبعاد فإن النظرة إلى أبناء الجاليات والأقليات المسلمة سوف تتغير إلى الأحسن كما ان صورة الإسلام في الغرب سوف تتحسن.

سابعا: مهمة تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الغرب.

انطلاقا من رسالة رابطة العالم الإسلامي الهادفة إلى استقلال الثقافة الإسلامية من كل غزو فكري أو تشويه إعلامي ، ووعيا منها بأهمية الدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين وقصدا إلى تحقيق وضمان موقع متميز لأبناء الأقليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية وفي ظل الحملات الإعلامية الغربية المحمومة ضد الإسلام والمسلمين الرامية إلى تشويه صورة الإسلام ، فإن الرابطة قد دأبت على العمل على تصحيح صورة الإسلام والمسلمين داخل المعاقل الغربية ذاتها خاصة وأن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ قد أظهرت تحديات جمة وخطيرة جعلت المسلمين من أبناء الجاليات والأقليات المسلمة يتعرضون لحملات تشويه متعمدة ومنظمة تحيكها أصابع معادية ومعروفة . وإذا كان التشويه الإعلامي للإسلام وحضارته يؤثر سلبا على ثقافتنا وحضارتنا وقد يصرف كثيرا من الناس والأجيال اللاحقة عن تقدير مكانتها والاستفادة من معطياتها ، فإن رابطة العالم الإسلامي تعتبر قضية تصحيح صورة الإسلام وتحسينها واجبا دينيا وضرورة ثقافية فضلا عن كونها مطلبا واقعيا تمليه مسؤولية تبليغ حقائق الإسلام إلى من يجهلها أو يعاند في معرفتها والاقتناع بها ، فنحن أمة رسالة وشريعة ، ولا ينبغي أن نيأس من تبليغها للآخرين وتبيين

حقيقتها للمنكرين والمتحاملين [١] مصداقا لقوله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [٢] .

وتعتبر مهمة تصحيح صورة الإسلام في الغرب من المهام الموكولة إلى الهيئة العليا للتنسيق بين المؤسسات والمراكز الإسلامية التي أعلن المؤتمر الإسلامي العام الرابع المنعقد بمكة المكرمة أيام ٢٣–٢٧ محرم ١٤٢٣ عن قرار تكوينها ، وقد جاء فيه :

تتولى الرابطة التنسيق في المجالات التالية، ومنها:

– رصد ما ينشر عن الإسلام سواء كان ذلك سلبيا أم إيجابيا وتعميم ذلك على المنظمات الإسلامية ، والرد على العناصر السلبية. وذلك بالتعاون مع المنظمات والمراكز الإسلامية وتعزيز مركز الدراسات والمعلومات بالرابطة بالوسائل الحديثة والقدرات الكافية ، وإنشاء فروع له في مراكز الرابطة ومكاتبها في المناطق المهمة في العالم.

وإذا كانت عملية تصحيح صورة الإسلام قد سارت أمدا طويلا على نمط تلقائي وعفوي يقوم على أمرها كل غيور عبر مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية فإن رابطة

(١) د حسن عزوزي : من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب ، كتاب " المجلة العربية" عدد ٦٣. ص:٢٢.

(٢) آل عمران ١٠٤.

العالم الإسلامي بصفتها منظمة عالمية تمثل الشعوب والأقليات الإسلامية قد أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن أبناء الجاليات والأقليات المسلمة ودعمها وتصحيح صورتها أمام المجتمعات الغربية. وقد سارت في ذلك وفق خطة محكمة تهدف إلى الرد على حملات التشويه الغربي للإسلام والمسلمين ، وهي خطة يمكن تبين معالمها من خلال ما يلي:

أولا: تظافر جهود هيئات الرابطة ومكاتبها والمراكز الثقافية المنتشرة في بلدان الأقليات المسلمة على جمع ورصد المعلومات والأفكار التي تتناول الإسلام والمسلمين بالتشويه والتمييع وهو ما يستدعي التنسيق مع باقي المنظمات والجمعيات الثقافية الإسلامية في الغرب.

ثانيا : ابتعاث وفود وإجراء اتصالات لدى المؤسسات الإعلامية والثقافية الرسمية في البلدان الغربية ، والاتصال بكبار المسؤولين الغربيين لنقل مشاعر المسلمين وقلقهم أمام الحملة المغرضة غير المسبوقة التي يتعرضون لها والتي تسعى إلى تشويه التواجد الإسلامي في المجتمعات غير الإسلامية.

ثالثا: نهج أسلوب الإنكار والاحتجاج لدى المؤسسات المعنية في الدول الغربية عن طريق السفارات أو مكاتب الرابطة ولا شك أن الاحتجاج يثير الرأي العام ويدفع الجهات المسؤولة إلى التحفظ والحذر في كل ما قد تقدم عليه من محاولات تشويه صورة الإسلام.

رابعا: تنظيم ملتقيات وندوات بمختلف العواصم الغربية من أجل تحليل الأسباب والدوافع الكامنة وراء لجوء بعض المؤسسات الإعلامية الغربية إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين والبحث عن سبل وآليات التصحيح.

ولعل من أبرز الندوات التي عقدتها الرابطة في هذا المجال ندوة :"صورة الإسلام في الغرب من خلال المناهج الدراسية: الواقع والمعالجة" التي احتضنتها العاصمة النمساوية فينيا في شهر شعبان ١٤٢٠ ، وقد جاء ضمن توصيات الندوة :

– استكمال رصد الأخطاء والمغالطات في مناهج التعليم الغربية مما يتعلق بالإسلام والمسلمين وتحديد مصادر تلك الأخطاء ومعرفة أسبابها والسعي لتصحيحها عن طريق الجهات التعليمية المسؤولة عنها.

– عقد ندوات ومؤتمرات في كل بلد على حدة تناقش فيها الصورة التي تعكسها المناهج التعليمية فيها عن الإسلام والمسلمين(١) .

وتسعى الرابطة إلى إشراك رؤساء المراكز الثقافية الإسلامية وبعض المنصفين والمعتدلين من المثقفين الغربيين ممن يؤمل ان يكون لهم دور فعال في تحقيق المنشود من عملية التصحيح . إن مثل هذه الندوات التي يحضرها عادة مثقفون ومفكرون غربيون وتتم تغطية أشغالها أحيانا من طرف الإعلام الغربي المحلي كفيلة بأن تحقق أثرا بالغا وأهدافا ناجعة في مجال تصحيح صورة الإسلام.

(١) رابطة العالم الإسلامي :ندوة "صورة الإسلام في الغرب من خلال المناهج الدراسية " مطابع الرابطة –مكة المكرمة ١٤٢١ ، ص ١٩٩- ٢٠٠ وراجع مجلة "رسالة المسجد" العدد ٩ ، ذو القعدة ١٤٢٠ ص ١٥.

ثامناً: التنسيق مع المنظمات والجمعيات العاملة ببلدان الأقليات المسلمة

إن فكرة التنسيق بين المنظمات الإسلامية العاملة في حقول الدعوة والإغاثة هي جزء من القاعدة الإيمانية الراسخة التي حددها المنهج القرآني في مثل قوله تعالى: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (١) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"(٢) ومن المهم التأكيد على أن روح التعاون والتنسيق وتوحيد الجهود (في موضوع المناهج والأهداف والأساليب وترتيب أولويات العمل الإسلامي) هي أكثر ما يحتاجه العمل الإسلامي في مجتمعات الأقليات المسلمة سواء منه الجانب الدعوي أو الجانب الإغاثي.

ووعيا من رابطة العالم الإسلامي بأهمية وجدوى التنسيق بين المنظمات والجمعيات والمراكز الثقافية فقد دأبت على تكثيف الجهود من أجل تحقيق مستوى أفضل لعملية التنسيق ، ولذلك أعلن المؤتمر الإسلامي العام الرابع لرابطة العالم الإسلامي الذي انعقد بمكة المكرمة بين ٢٣و٢٧ محرم ١٤٢٣ في بيانه الختامي عن قرار بتكوين هيئة عليا للتنسيق بين المؤسسات والمراكز الإسلامية ، وقد جاء في حيثيات القرار ما يلي:(٣)

أولا: تكوين هيئة عليا للتنسيق بين المنظمات والمراكز الإسلامية الكبرى ، ويكون مقرها رابطة العالم الإسلامي ، وتكوين هيئات قارية

---

(١) المائدة :٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتابي الصلاة والمظالم من صحيحه ورواه الإمام أحمد في مسنده ٤٠٤/٤.

(٣) الإصدار الخاص عن المؤتمر الإسلامي العام الرابع (مكة :٢٣- ٢٧ محرم ١٤٢٣) ص ٥٩.

للتنسيق على مستوى كل قارة وإنشاء مكتب متابعة في الرابطة يقوم بمسؤولية التنسيق والمتابعة.

ثانيا: تكون مهمة الهيئة العليا للتنسيق.

أ) اتخاذ موقف موحد إزاء القضايا الطارئة المهمة.

ب) التعاون على توزيع الأعمال والمهمات خاصة في مجالات الدعوة والتعليم والإغاثة والأقليات المسلمة.

ج) تحديد مهمات الهيئات القارية ورسم المنهاج الفكري لها على أساس الشريعة الإسلامية الغراء.

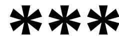
ثالثا: تتولى رابطة العالم الإسلامي التنسيق في المجالات التالية:

أ) إدارة الاتصالات الخارجية والحوار الحضاري والديني مع مؤسسات الحوار العالمية وذلك وفق البرنامج الذي تقره الهيئة العليا للتنسيق بما في ذلك إرسال الوفود ودعوة المفكرين وعقد الندوات والمؤتمرات في العواصم العالمية بالتعاون مع المنظمات الإسلامية .

ب) متابعة قضايا الأقليات المسلمة والسعي إلى توحيد جهودها ومساعدتها على نيل حقوقها المشروعة في أوطانها الجديدة ، وتأكيد متابعة مشاركة الدول والمنظمات الإسلامية فـي بناء المؤسسات العلمية والاجتماعية التي تمكن الأقليات من الحفاظ على دينها ومقوماتها الوطنية وتأسيس فقهها من خلال الاجتهاد الجماعي ومراعاة قاعدة (لا تكليف إلا بمقدور) وتبصيرها بأن تكون أعمالها في إطار قوانين دولها وأن تهتم بتنظيم علاقاتها مع مؤسسات المجتمع الذي تعيش فيه وان تسهم في تنميته وأن

تبتعد عن كل ما يخل بالنظام العام فيه.

وإيمانا من رابطة العالم الإسلامي بأهمية التنسيق مع المنظمات والمؤسسات والمراكز الإسلامية يلاحظ من خلال جميع برامجها ومناشطها المتعددة في بلدان الأقليات المسلمة تنظيمها لندوات وملتقيات بتعاون مع المؤسسات والمراكز الإسلامية ذات الاهتمام المشترك مثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإسيسكو) واتحادات الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا وأمريكا ورابطة الجامعات الإسلامية والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة فضلا عن المنظمات والهيئات الإسلامية المتواجدة بدول الأقليات المسلمة والتي لها إشعاع ثقافي ودعوي واسع.



توصيات مقترحة :

إذا كان الإشعاع العلمي والثقافي والدعوي لرابطة العالم الإسلامي يكشف بقوة أهمية اعتبار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية لجميع المسلمين في كل زمان ومكان بحكم كونها مهوى أفئدتهم ومجمع أخوتهم ومنبع الثقافة الإسلامية الأصيلة ، فإن الحديث عن صلة مكة المكرمة بالأقليات المسلمة من خلال رابطة العالم الإسلامي يستدعي اقتراح جملة من التوصيات نذكر منها :

١–العمل على بناء استراتيجية إسلامية جديدة شاملة ومتكاملة تستوعب مختلف الاستراتيجيات والخطط السابقة ، وتهدف إلى وضع حد للمعاناة والواقع المرير الذي تعيشه الأقليات المسلمة في مختلف أنحاء العالم.

٢– دعوة المنظمات والهيئات الإسلامية العالمية إلى اقتفاء أثر رابطة العالم الإسلامي في الاهتمام بقضايا الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب تحقيقا للتعاون المنشود وتقوية للعمل الإسلامي المشترك.

٣–مناشدة الدول الإسلامية التعاون مع رابطة العالم الإسلامي من أجل الإسهام في حل المشكلات ومواجهة التحديات التي تعاني منها بعض الشعوب والأقليات المسلمة .

٤–دعوة الأمانة العامة للرابطة ومنظمة المؤتمر الإسلامي بالتنسيق مع الهيئات الإسلامية العالمية إلى تكوين فريق عمل لإثارة قضايا الأقليات المسلمة وتطلعاتهم في المحافل الدولية مع دعوة الحكومات غير الإسلامية لتيسير عمل هيئات الإغاثة الإسلامية.

٥- حث المنظمات والجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية التي تتخذ من بلدان الأقليات المسلمة مقرا لها على التنسيق مع رابطة العالم الإسلامي بهدف ضمان حد أقصى من التعاون وإيجاد مظلة تلتقي فيها تلك الجهات للتشاور في القضايا التي تهم الأقليات المسلمة ووضع الخطط المشتركة لمواجهة الأضرار ودرء الأخطار عنها.

٦- دعوة الجهات والهيئات المعتدلة والشخصيات المنصفة من ذوي النفوذ والقرار في الدوائر الثقافية والسياسية في الغرب إلى التعاون أكثر - وبصورة إيجابية وفعالة- مع رابطة العالم الإسلامي وغيرها من المنظمات الإسلامية العاملة بالبلدان غير الإسلامية.

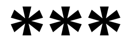
٧- الاهتمام بترسيخ وتفعيل آليات الحوار الحضاري بين المسلمين والغربيين من أجل الدفاع عن حقوق الأقليات المسلمة والمطالبة باحترام تطلعاتها ومطالبها.

٨-العمل على مواجهة محاولات التضييق والحد من حرية نشاط وعمل المنظمات والهيئات الدعوية والخيرية الإسلامية في بلدان الأقليات المسلمة والاهتمام بتوضيح الصورة ووضع الأمور في إطارها الصحيح.

٩- ضرورة مواجهة حملات اتهام الإسلام والمسلمين بالعنف والإرهاب ، وهي الحملات التي تفرز تداعيات خطيرة على مستوى تعامل الغربيين مع أبناء الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب.

١٠- دعوة المشاركين في الندوة الكبرى " مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦" إلى تبني فكرة تأسيس مركز حضاري بمكة

المكرمة يهتم بقضايا الحوار والتفاهم والتعايش بين الحضارات والثقافات ويهدف إلى تعريف العالم غير الإسلامي بمبادئ الإسلام وحضارته مع السعي إلى التواصل مع أبناء الأقليات المسلمة من أجل حصولهم على حقوقهم الدينية والمدنية.



المصادر والمراجع

❖– إصدار خاص عن المؤتمر الإسلامي العام الرابع لرابطة العالم الإسلامي بعنوان "الأمة الإسلامية والعولمة" في الفترة من ٢٣–١٤٢٣/١/٢٧. طبع مطابع الرابطة.

❖– إصدار خاص عن الدورة التاسعة عشر للمجلس الأعلى العالمي للمساجد (٢–٥ رجب ١٤٢٤)

❖– صحيح البخاري.طبع المكتبة الثقافية ببيروت –بدون تاريخ.

❖– مسؤولية الدول الإسلامية عن الدعوة ونموذج المملكة العربية السعودية للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي : طبع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ط أولى ١٤١٦.

❖– مسند أحمد بن حنبل.طبعة دار صادر ببيروت ١٩٨٢.

❖ المشهد الثقافي الإسلامي في الغرب للدكتور حسن عزوزي ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) ١٤٢٥.

منشورات رابطة العالم الإسلامي :

❖ جريدة العالم الإسلامي. عدد ١٧٦٢ (١٢ رجب ١٤٢٣). عدد ١٧٧١ (١٧ رمضان ١٤٢٣).

❖ مجلة الرابطة.عدد ٤٦١ (شوال ١٤٢٤).

❖ مجلة رسالة المسجد.عدد ٦٣ (ذو القعدة ١٤٢٠).

❖ المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة ، سلسلة عكاظ الثقافية ، الطبعة الأولى –ذو الحجة ١٤١٢هـ / يونيه ١٩٩٢ م.

❖ من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب للدكتور حسن عزوزي ، كتيب "المجلة العربية" الصادرة بالرياض ، عدد ٦٣ (ربيع الأول ١٤٢٣)

❖ ندوة "صورة الإسلام في الغرب من خلال المناهج الدراسية ، مطابع الرابطة – مكة المكرمة.١٤٢١ (٣٣٦ صفحة).

❖ النظام الأساسي لرابطة العالم الإسلامي ، طبع مطابع الرابطة ١٤٢٣ / ٢٠٠٢.